الثالثة
(هوية الألتراس)

التالتة (هوية الألتراس)
تأليف: محمد إبراهيم
الإخراج الداخلي: ندى عبد العزيز
تصميم الغلاف: محمد إبراهيم
رقم الإيداع: ٢٣٩٣١/٢٠١٦
الترقيم الدولي: ٨-٠٥-٦٥٩٨-٩٧٧-٩٧٨
المدير العام: أحمد عبد الجواد
مدير النشر: أحمد خطاب

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع

٠١٠٠٧٦٧٧٩١٠ - ٠١١١١٨٨٣٧١٢
3aberorg@gmail.com
www.3aber.org
عابر 3aber

جميع الحقوق محفوظة وأي اقتباس أو إعادة طبع او نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية دون إذن كتابي من الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

التالتة
(هوية الألتراس)

محمد إبراهيم

مؤسسة عابر للنشر والتوزيع

تمهيد

هناك بعض الدراسات السابقة التى تناولت ظاهرة الألتراس، وتخصصت فى إلقاء الضوء على هذه الظاهرة وأهم تعريفاتها ومصطلحاتها، وقد حاولت هذه الدراسة أن تسلط الضوء على الأمر من زاوية مختلفة: طرح المشكلة ومناقشة حلولها.. طرح الإيجابيات وأيضًا السلبيات بمنتهى الحيادية، وكان الجانب الأصعب فى هذه الدراسة مناقشة أبناء المدرج وأحبائه، واستقراء عقولهم وقلوبهم وأفكارهم مباشرة، فكل الآراء والحلول الموجودة داخل هذا الكتاب من أصحابها مباشرة دون زيادة أو نقصان، ولم تقتصر الدراسة على الطرح المصرى فحسب، بل تجاوزته إلى الأصدقاء من تونس والمغرب والجزائر وليبيا والذين لولاهم ما ظهرت هذه الدراسة إلى النور.

إليهم:

عائلتى: إلى أبى وأمى وإخوتى.. ربما عانيتم معى كثيرًا وقد أتعبتكم بحق، فقط سامحونى واستمروا فى دعمى.. وكونوا معى على عهدى بكم.

أصدقائى: وهم يعرفون أنفسهم جيدًا، لا كلمة شكر ولا إهداء يوفيكم حقوقكم وما فعلتموه من أجلى، فليوفقنى المولى لرد جزء صغير إليكم مما تعلمت منكم وتكونت به على يديكم.. أشكركم جميعًا.

الشهداء:

إلى كل من صعدت أرواحهم إلى السماوات، إلى شهداء العشق الكروى، إلى كل من ذهبوا وماتوا وخلدوا أسماءهم، إلى كل من عشقوا وأحبوا كرة القدم.. من أجلكم صُنعت الكرة، ومن أجل متعتكم تُنفق الأموال، وتتصارع الأندية!

سنحيا بذكراكم.. إلى أن نراكم

محمد إبراهيم

مقدمة

مثلها مثل بقية أنشطة المجتمع، قائمة بذاتها.. متفردة بجاذبيتها، تظل كرة القدم هى الأهم بل والأكثر أهمية فى بعض الأحيان من أشياء عدة فى بعض البلاد لدرجة أن حكوماتها تهتم أكبر الاهتمام بتعزيز مكانتها وجذب الاستثمارات بها واستغلال الولع الجنونى للجماهير المتعطشة للمتعة، ورؤية النجوم، ومشاهدة الأهداف، وتشجيع أنديتهم، والهتاف والأغانى فى المدرجات...

من أجل هذا كله تُلعب كرة القدم التى تمثل المتنفس الأول للكثير من البشر بهدف الخروج من روتين يومه أو مشكلاته الحياتية.. بُنيت الملاعب، وشُيّدت المدرجات، وتعالت الصيحات، وتطورت اللعبة، وأصبحت علمًا حقيقيًّا يُدرّس فى الكليات والجامعات باعتبارها اقتصادًا قائمًا بذاته، وتغيرت المعالم، وتبدلت النجوم، وتلاشت أساطير، ودارت الدوائر، وانقلبت الأمور رأسًا على عقب فى كل ركن من أركان المنظومة، ويظل الركن الأهم والأعظم على الإطلاق، هو الشاهد الباقى والشامخ والمتفرد بذاته، هو الركن الذى تدور حوله كل هذه الأركان.. إنه الجماهير التى من أجلها تتصارع الأندية، وتتكالب رؤوس الأموال، وتنتقل النجوم من دولة إلى دولة، بل ومن قارة إلى قارة، بحثًا عن الأضواء والشهرة والهتافات..

تُلعب المباريات من أجل الجماهير.. تُكتب الصحف من أجل الجماهير.. تُذاع المباريات أيضًا من أجل الجماهير.. وأنا أكتب هذه السطور أيضًا من أجل الجماهير! وسوف أسرد فى هذا الكتاب العديد من الآراء المختلفة لمجموعة من أفراد الألتراس فى العالم العربى، فى محاولة لفهم ما يدور بداخلهم، ولتقريب وجهات النظر المختلفة ووضعها بين يدى المجتمع العربى؛ ربما كان لدى البعض خلفية غير صحيحة أو فهم خاطئ لهذه الظاهرة، فتسهم هذه الدراسة بجزء من التصحيح أو التقريب.

وفى كل الأحوال يظل الهدف الأكبر من هذه الدراسة أن تضع حلولاً نهائية وجذرية بالتعاون مع هؤلاء الشباب، لمنع العنف، وتقنين الأوضاع، والعودة للمدرجات مرة أخرى دون عناء فى الدخول والتشجيع، وممارسة حقوهم داخل بيتهم وهو المدرج.

أتمنى أن تلبى هذه الدراسة طموحات المجتمعات العربية على وجه العموم، والمجتمع المصرى على وجه الخصوص، وأن تكون على قدر ما تَلَقَّتْهُ من دعم الأصدقاء فى مصر والدول العربية الشقيقة، متوجهًا بها إلى جميع من يعنيه الأمر، ربما أنهينا هذا الصراع وإلى الأبد!!

محمد إبراهيم

مشهد درامي نصف واقعي

مشهد ١ (ليل داخلي)

س : دى آخر حاجة فى الدخلة وكده يبقى خلصنا شرح التيفو ورسمة الجلاد على المدرج يا شباب ، أرجوكم مش هنستحمل أى غلطة والكل لازم يكون مركز كويس، بكرة يوم تاريخي بصوتنا هنجيب البطولة كله يحفز بعض.

س٢ : ناقصنا حاجة مهمة وضرورية جدًا مش عارف هنلحق نعملها ولا لاء.. إحنا مخلصناش باقى التوستيكس والصنانير اللى هنرفعها فى الأكشن الشوط التانى..!!

س٣: خلاص مش أزمة.. ممكن الناس اللى مكنتش سهرانة وتقدر النهاردة تاخد سهرة للصبح يروحوا يخلصوها وعلى الصبح تكون جاهزة لسه معانا وقت.. وأنا أول واحد.

س١: يبقى تمام.. مين جاهز يا شباب يكمل باقى التوستيكس والصنانير؟

(يرفع بضعة أشخاص أيديهم بالموافقة ويتأهبون للبدء فى إنهاء ما تبقى من دخلة المباراة المرتقبة) – (ينتهى اجتماع المجموعة النهائى للتجهيز والاتفاق وتوزيع المهام على أفراد الجروب قبل التنفيذ على مدرجات الملعب الدولى بالعاصمة فى نهائى البطولة القارية)

مشهد ٢ (ليل خارجي)

س٣: أنا خايف منلحقش نخلص والجو برد جدًا والحاجات محتاجة وقت للتحضير ووقت تنشف فيه علشان القماش والألوان ميطبعوش على بعض.

س٥: متقلقش نخلص الأول وبعدين مفيش مشكلة ممكن لو ملحقوش ينشفوا نستنى الشمس ونكمل تطبيق مش هنام لحد ما نروح الماتش.

س٦: ألو .. أيوه يا بابا بذاكر طبعًا.. حاضر.. طبعًا يا بابا.. متقلقش من حاجة قبل الماتش هكون مخلص اللى ورايا.. مع السلامة. ينظر للجميع فى ترقب ثم يهتف قائلاً: ياعم متخافوش هشتغل معاكم والصبح هذاكر قبل الماتش بعد ما نخلص الدخلة.. لسه الامتحان باقى عليه يومين.. وينفجروا ضاحكين!!

مشهد ٣ ..(مقر قيادة ما)

ضابط١: أكيد يا فندم.. أصل دول شوية عيال ومش بيركزوا غير فى الكورة معتقدش يفكروا فى الحاجات دى.. أوامر سعادتك .. متابعة أول بأول مع سعادتك.. اتفضل يا باشا مع السلامة.

(التفت إلى زميله فى الكرسى المواجه له ثم قال مستنكرًا) هو يعنى كل شوية قرف بسبب العيال دى، ما يخلصونا من الألتراس وسنين الألتراس اللى طلعولنا فى البخت دول.

ضابط٢: يا بنى إهدى هو مش التعليمات جت بمنع كل حاجة وأى حاجة تدخل الاستاد؟.. مضايق نفسك ليه؟

ضابط١: حاسس بمشكلة هتحصل والعملية مش ناقصة الكورة كمان.

ضابط٢: والله أنا شايف إن الحل مش فى المنع.. الموضوع لازم يتدرس كويس ونشوف حل مقنن ليه وبالتعاون معاهم كمان لأنهم طرف فى الموضوع.. ولو عاوز تحل حاجة لازم تكون من الناحيتين.. إنما هتمنع من غير سبب هتلاقى رد فعل عكسى وعِنْد، وهيبدأ القرف بعينه بقى.

ضابط١: والله سيادة الوزير كان عنده حق لما قدم الاقتراح وقال هنعدى اليومين دول ونحل الموقف.. بس المشكلة فى الظباط اللى بتفهم التعليمات غلط وبتتعامل غلط، مع إن الوزير والدولة أكيد دارسين الوضع وعندهم الحل، ربنا يسترها بقى وتعدى على خير.

مشهد ٤ ..نهار خارجى

س٥: أنت يابنى مش قولت هتذاكر فى الاستاد، تعالى ونشف الصنارة دى فى الشمس شوية مفيش وقت

س٦: حاضر ياعم أنا قولت انتوا بتريحوا فكنت بستغل الفرصة وبعدين ما خلاص دى آخر واحدة وهنمشى.

س٤: أنا خايف يا جماعة..؟!

س٥: أنت تغيب تغيب وتطلع بمصيبة.. مالك يا سيدي؟ خايف ليه يا فقرى؟ إن شاء الله هنكسب ونفرح كلنا

س٤: لاء مقصدش الماتش.. أنا خايف بعد التعب ده كله الدخلة متدخلش، ويرخموا علينا زى المرة اللى فاتت ويقولولنا تعليمات..

س٦: لاء متخافش إن شاء الله هندخل والدخلة كمان وكل حاجة، وبعدين ما البيان بتاع الأمن امبارح بيأكد إن الالتزام بالتشجيع وعدم الخروج عن النص دى المطالب الأساسية غير كده المدرجات بتاعتنا.

س٥: واحنا مش عاوزين غير كده.. المدرج بتاعنا ودخلتنا نعملها ونشجع فرقتنا ونفوز بالبطولة، وبعدين الشغب والتجاوز والحاجات اللى كانت بتحصل زمان دى خلاص خلصت المجموعات كلها دلوقتى بقت عقليتها ناضجة وواعية والتصرفات الفردية اللى كانت بتحصل الناس اتعلموا منها وبقت ترفض كل المشاحنات دى، المنافسة فى المدرج وبس.

س٤: ماهو الأمن بقى بيحاسبنا على الحاجات القديمة، وعندهم مبرر يمنعوا، وده اللي أنا خايف منه، بعد كل السهر والتعب والمصاريف دى والناس جمعت فلوس من بعض وسهرت واشتغلت وفكرت وتعبت كل ده يروح فى الهوا.

س٦ : اهدوا ياعم أنت وهو ويلا نلم الحاجات خلاص كلها نشفت، عاوزين نروح ونلحق ننزل على التجمع علشان نودى الصنانير مع الدخلة الوقت بيسرقنا.. يلا بينا (وينطلقوا إلى منازلهم ثم إلى الاستاد)

مشهد ٥.. (نهار خارجى) بوابة الاستاد

«منعت الدخلة – القبض على ١٤ فرد من أعضاء المجموعة – إلغاء الدخلة»

مشهد ٦.. (ليل داخلى)

النيابة: هل لديكم أقوال أخرى؟

س١: أيوة.. ممكن طلب يا فندم؟ حضرتك إحنا مقبوض علينا.. والمقبوض عليه ده فى حكم المتهم، ممكن النيابة تسمح للمتهم بتمثيل جريمته فى مسرح الجريمة؟

النيابة: تقصد إيه؟

س١: يعنى أنا بطلب من حضراتكم تنزلوا معانا نروح مسرح الجريمة ونمثلها لحضراتكم بكل أدواتها اللي هي الأحراز يعنى زي ما هو مكتوب عند سيادتك فى المحضر، اللى هى بنقول عليها الدخلة..!!

(توافق النيابة ويذهب المقبوض عليهم بصحبة الأمن ووكيل النيابة إلى الاستاد، ومعهم الدخلة التى تم منعها لتمثيلها أمام النيابة)

مدرجات الاستاد (يبدأ المقبوض عليهم فى فرش الدخلة وتنسيقها على المدرجات كما كان مخطط قبل المباراة وبعد مرور ساعتين تظهر أمام الجميع رسالة الدخلة)

«وطن واحد، أمه واحدة – مينا نفس حروف أمين»

CAIRO INTERNATIONAL STADIUM
ستاد القاهرة الدولى
الأهلى
0
الإتحاد
0
AHLY NEWS

مينا نفس حروف أمين

الألتراس.. من؟!

كلمة "أولتراس" أو "ألتراس" هى كلمة من أصل لاتينى، ومعناها الزائد أو الأكثر أو الفائق، وهى عكس كلمة "نورمال" بمعنى طبيعى أو عادى.. والتى تُطلق فى مدرجات ملاعب كرة القدم دائمًا على المشجعين غير المنتمين لمجموعات الألتراس، فيقال عنهم: "نورمال فانز" أو المشجع العادى، وهو الشخص الذى يعتاد حضور مباريات فريقه الهامة فقط أو النهائيات أو المباريات داخل الأرض فقط، أو حتى الذى يحضر كل المباريات، ولكنه لا يستطيع التشجيع والغناء طوال المباراة، بل يكتفى بالجلوس مكانه، على عكس مجموعات الألتراس التى تكون موجودة فى كل مباريات الفريق داخل أو خارج الديار مع التشجيع طوال وقت المباراة، بغض النظر عن النتيجة، بالإضافة إلى ابتكاره للأهازيج والأغنيات والدخلات التى تسبق المباريات، وغيرها من المبادئ التى تترسخ فى فرد الألتراس ويؤمن بها ويسير عليها.

ويلاحظ فى الألتراس التركيز الدائم على تحرك المجموعة ككتلة واحدة وفرد واحد، فقيمة الفرد تتلخص فى ما يقدمه من جهد وعطاء للمجموعة، كما يكرهون الظهور الإعلامى، فالأضواء المسموح لهم أن يكونوا تحتها فقط هى أضواء الملاعب خلف المرمى.

ومن أبرز ما يميز الألتراس عن بقية المشجعين الدخلات واللوحات الفنية التى يقومون بها فى بداية المباريات أو خلالها، والتى بدأت مع انتشار ظاهرة الألتراس فى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، وتزيد الدخلات واللوحات الفنية فى المباريات الهامة كالنهائيات أو "ديربى" المدن و"الكلاسيكو" والتى تنتهز فيها مجموعات الألتراس الفرصة لتقدم نفسها بصورة لائقة وتقديم أفضل ما لديها فى المدرجات لتشعل حماسة لاعبيها أو لإدخال القلق والرعب إلى لاعبى الخصم وإظهار إبداعها الفنى، وهناك العديد من أنواع الدخلات المختلفة مثل الخلفيات المرسومة والأعلام الضخمة أو الشرائط البلاستيكية والورق الملون الذى يحمله كل مشجع ليرسم لوحة كبيرة ضخمة على المدرجات أو يقومون بعرض للألعاب النارية باستخدام الشعلات المحمولة والمعروفة فى الوطن العربى بالشماريخ أو البايروشو.

ويرى متخصصون وباحثون فى علم النفس وعلم الاجتماع أن الألتراس تعبير احتجاجى ضد تَردِّى الأوضاع الاجتماعية، ورد فعل غاضب بسبب سياسة السلطة التى تتجاهل الشباب وتتعمد تهميشهم فى بعض الأحيان، الأمر الذى يدفعهم إلى تنظيم أنفسهم ضمن مجموعات يفكرون ويبدعون ليكونوا أسياد قراراتهم.

الهوليجانز.. من؟

فارق كبير فى المصطلح والفكر والشبه بين الهوليجانز والألتراس؛ كما سبق وأشرنا فى تعريف الألتراس ومدى انتمائهم وجنونهم وعشقهم لأنديتهم، بالإضافة إلى الزى الرسمى لهم، والأغانى الحماسية، والتشجيع المتواصل... أما الهوليجانز فهم مختلفون تمامًا؛ لا يهتمون بفكرة الزى الموحد أو الدخلات الاحتفالية، أو الهتافات الحماسية فى المدرجات لتشجيع الفريق، ويتركز كل فكرهم على العنف والتخريب والتدمير والشغب فى كل أنحاء الملعب: خارجه وداخله، وقبل وبعد وأثناء المباريات.. دون سبب معروف أو محدد!! ولكل مجموعة هوليجانز أعداء سواء محليًا أو قاريًا، فأعضاء الهوليجانز يتفننون فى إظهار كراهيتهم وعدوانهم للجماهير المنافسة، بالإضافة إلى افتخارهم بحضور المباريات فى حالة سُكْر، مما يساعدهم على القتال.

كانت نشأة الهوليجانز رومانية، حيث كان الشعب الرومانى يتشكل فى مجموعات صغيرة للدفاع عن نفسه، وتطور الأمر وانتقل إلى روسيا وإنجلترا، حتى انتهى به المطاف فى ملاعب كرة القدم الأوربية، وتحديدًا فى إنجلترا وروسيا وكرواتيا والمجر، التى تمتلك أكبر وأخطر روابط الهوليجانز فى العالم، وقد حدثت اشتباكات فيما بينهم خلال كأس الأمم الأوربية الأخيرة بفرنسا، أدت إلى أعمال تخريب وتحطيم المحلات والسيارات وإصابة العشرات، ووصل الأمر إلى تهديد اللجنة المنظمة لكل من إنجلترا وروسيا بالاستبعاد من البطولة إذا تكررت هذه الأحداث مرة أخرى..

روابط الهوليجانز غير مستقلة سياسيًا فى كثير من الحالات، لدرجة أن عددًا من السياسيين فى أوربا وأمريكا اللاتينية يستخدمون روابط الهوليجانز فى تنفيذ بعض المصالح السياسية، وتشتهر دول أمريكا اللاتينية بتلك الأمور منذ سنوات طويلة.

وتتفنن الهوليجانز فى إظهار قوتها، خلال التحرك إلى ملعب المباراة، حيث يحددون مكانًا تتجمع فيه الجماهير، ثم التحرك مجموعة واحدة فى الطريق إلى الملعب فى مشهد يكون مثيرًا.

هذه الأفعال منافية تمامًا لمبادئ وأفكار الألتراس الذين يركزون فى الأساس على التشجيع ومساندة فرقهم وأنديتهم فى شتى الألعاب وبكل حب وتفانٍ وإخلاص، بالإضافة إلى أنهم حولوا ملاعب الكرة إلى لوحات فنية مذهلة فى جميع المباريات.

تاريخ ظهور مجموعات الألتراس فى مصر والعالم

لم يظهر حتى الآن مرجع موثوق منه أو أدلة ثابتة لتاريخ ظهور أول مجموعة ألتراس فى العالم، والثابت والمعروف فى الأوساط المهتمة بالأمر أنها بدأت فى البرازيل فى أربعينيات القرن العشرين، وتحديدًا عام ١٩٤٠ تحت مسمى "التورسيدا" وانتقلت الفكرة إلى أوربا، خصوصًا كرواتيا ويوغوسلافيا والتى شهدت فيها الحركة تطورًا وتأثيرًا كبيرًا فى السبعينيات، حتى أنها فى بعض الأحيان اتجهت إلى العنف الزائد عن الحد فى بعض الأحيان وتذكر المراجع أنه لم يثبت بأن العنف كان بسبب كرة القدم بقدر ما كان لأسباب سياسية وجغرافية وعداوات تاريخية بين الدول وبعضها، ثم بعد ذلك انتشرت الفكرة إلى الدول الأوربية الأخرى مثل بريطانيا وروسيا وألمانيا وبولندا وإسبانيا وإيطاليا، وأخذت تتطور الفكرة وتنتشر بين جماهير الأندية المختلفة حتى استقرت الفكرة إلى دول الشمال الإفريقى فى منتصف تسعينيات القرن الماضى، وكان قدوم الفكرة إلى الشمال الإفريقى بداية الوصول إلى مصر، حيث نشأت مجموعات الألتراس فى مصر فى منتصف عام ٢٠٠٧، وبدأت بتكوين ألتراس وايت نايتس فى بداية شهر مارس، وتحديدًا فى مباراة الهلال السودانى بدورى أبطال إفريقيا، وبعدها بشهر تقريبًا أو أقل أعلنت مجموعة ألتراس أهلاوى عن وجودها، ثم توالت المجموعات المصرية الخاصة بالفرق الجماهيرية مثل المصرى البورسعيدى، والإسماعيلى، والاتحاد السكندرى وغزل المحلة...

المبادئ الأربعة الأساسية لمجموعات الألتراس

حجر الأساس الذى تقوم عليه فكرة الألتراس دائمًا وأبدًا هو الانتماء الشديد للنادي/ الوطن، وهذا الولاء الشديد والانتماء تجده وتشعر به من أول لحظة تتحدث فيها مع أى فرد ينتمى للألتراس من خلال أسلوبه فى الحديث عن ناديه، وفخره بتاريخه وإنجازاته، وحماسه الشديد فى الدفاع عن فريقه أيًّا ما يكون وضع هذا النادى، بالإضافة إلى الولاء للمجموعة والتى يتحدث عنها أيضًا بنفس حالة الحماس والفخر، وإذا ما تناولنا أمثلة حية على هذه الحالة الفريدة من نوعها فى الوفاء والفخر، والحالة التى تسود كل مجموعات الألتراس، فسنجد على سبيل المثال الشعار الأشهر لنادى الترجى التونس هو "ترجى يا دولة"، وتطلق جماهير الإفريقى التونسى على فريقها "حمرا وبيضا العالية.. وبعمرى نفديها".. وعن أشهر الشعارات فى المجموعات المصرية نجد أغانى مجموعات الوايت نايتس وألتراس أهلاوى والـ"يلو دراجونز" تجسد هذه المعانى فى أغنياتها، وتؤكد مرارًا على الانتماء للنادى وتعظيمه والاعتزاز بأمجاده، فمثلاً فى إحدى الأغانى التى يتغنى بها ألتراس أهلاوى يقولون: "أعظم نادى فى الكون.. لو كل الدنيا ضده.. هافضل أحبه بجنون.. يوم نصره ليا عيد.. ويوم ما ابطّل أشجع.. هاكون ميت أكيد"، وعلى الجانب الآخر تجد ألتراس وايت نايتس يغنون فى المدرج: "الزمالك.. كلمة بسبع حروف بيهزوا كيانى.. وهقولها تانى.. خد عمرى كله واشوفه دايمًا فوق"، بالإضافة إلى الأغانى التاريخية التى يسردون فيها أمجاد وتاريخ النادى، ويؤرخون لأحداث تاريخية ربما لم يذكرها التاريخ لصعوبة التأريخ والتوثيق وقتها.

١- فرد الألتراس لا يتوقف عن الغناء أو التشجيع خلال المباراة، مهما كانت النتيجة.. مثال: أثناء المباريات تقاس قوة المجموعة بالاستمرار فى غناء أغنية كاملة وترديدها وإعادتها لأطول فترة ممكنة بنفس الرتم والحماس والصوت، وقد نجد بعض المناوشات بين المجموعات على وسائل التواصل الاجتماعى بمدى قوة

الجروب واستمراره فى الغناء المتواصل دون توقف أو ملل وبنفس الحماس لفترة كبيرة، وهذا ما يحدث غالبًا فى المباريات الكبيرة التى تجمع بين الأهلى والزمالك مثلاً فى كل الألعاب الجماعية.

٢- يُمنع الجلوس نهائيًا أثناء المباريات.. مثال: فى كل المباريات يتجمع أعضاء المجموعة بأدوات التشجيع الخاصة بهم ويبدأون فى الغناء ورفع الأعلام الكبيرة التى يسمونها صنارة، ورفع رسائل للمنافس، وهذا يتطلب الوقوف باستمرار وعدم إعطاء أى فرصة للتكاسل أو الجلوس حتى لا يفقد المشجع حماسه وطاقته ويصدر الإحباط للبقية.. لذلك دائمًا ما تجد أفرادًا مكلفين بالركض بين الجماهير لدفعهم للتشجيع ورفع معنوياتهم وإثارة الحماس.

٣- حضور أكبر عدد ممكن من المباريات (الذهاب والإياب)، بغض النظر عن التكاليف أو المسافة.. مثال: تقاس قوة المجموعات أيضًا بعدد المباريات التى يكون فيها جروب الألتراس موجودًا داخل الملعب سواء كانت المباراة داخل الأرض أو فى بلد أخرى، وكانت المجموعات المصرية قبل ثورة ٢٥ يناير تتباهى بمدى تنقلها بين المحافظات المختلفة لمساندة أنديتها والوقوف خلفها بغض النظر عن حالة فريقهم الفنية ومدى منافسته من عدمها، حتى أنه فى إحدى المباريات أطلقت مجموعة ألتراس وايت نايتس شعار "سنظل أوفياء" فى إشارة منهم إلى مدى تمسكهم بمساندة وتشجيع ناديهم فى كل الظروف والأوقات حتى وإن كان بعيدًا عن المنافسة.

٤- يظل الولاء قائمًا للمجموعة التى ينتمى إليها الفرد، ويُحظر عليه الانضمام إلى مجموعة أخرى. مثال: هناك موقفان حدثا فى مصر يوضحان هذا الأمر: الموقف الأول هو مجموعة ألتراس جديدة تنتمى للنادى الأهلى تحت اسم "ديفلز"، ووقتها حذر الجروب الأول ألتراس أهلاوى من انضمام أى من أعضائه إلى المجموعة الجديدة لمخالفتها قواعد الألتراس ومبادئه.. والموقف الثانى كان

ظهور مجموعة تنتمى لنادى الزمالك تحت اسم "وايت ويفز"، والتى تم حلها بعد وقت قصير بالتراضى مع المجموعة الأم "وايت نايتس".

وعلى الجانب العربى نجد هذا الأمر متكررًا بشكل كبير فى تونس والمغرب على وجه التحديد، ونجد أنه قد يصل عدد مجموعات الألتراس للفريق الواحد إلى ٣ أو ٤ مجموعات، الأمر الذى يُنتج بعض المشكلات التى تؤرق الحالة الرائعة، وتخلق حالة تنافسية عنيفة تؤدى إلى الخروج عن الهدف الرئيسى وهو تشجيع الأندية.

مصطلحات من المدرجات

بعض المصطلحات والكلمات الدارجة بين مجموعات الألتراس فى العالم والتى سيتم تناولها فى الكتاب.

روح الألتراس (Ultras Spirit): وهى مدى حبك للألتراس ومدى تعلقك به، بمعنى حب المجموعة التى تنتمى إليها والتضحية من أجل نجاحها.

عقلية الألتراس (Ultras Mentality): وهى مدى الفهم والوعى الذى يصل إليه فرد الألتراس لفهم كل ما يتعلق بالتشجيع وثقافة الألتراس، بمعنى التعمق والتدقيق فى كل تفاصيل ومبادئ الألتراس.

اسم الألتراس (Ultras Name): وهو اسم المجموعة الذى غالبًا ما ينتمى للنادى فى الاسم أو الشكل أو الشعار.

شعار (لوجو) الألتراس (Ultras Logo): وهو شعار المجموعة، ويعبر عن اسم المجموعة، ويتمتع بألوان الفريق الذى تسانده المجموعة.

البانر (الباتش) Bache: هو الشعار الرسمى للمجموعة والذى يتكون من لوجو واسم المجموعة، وبدونه لا يكون هناك جروب ألتراس من الأساس وإن تمت سرقته أو ضياعه يتم حل المجموعة نهائيًا، ويجب تشكيل مجموعة جديدة باسم وشعار مختلفين.. وكل مجموعة ألتراس تمتلك اثنين من البانر الرسمى: الأول يكون داخليًا فى مباريات الفريق داخل ملعبه ومدينته، والثانى يكون للترحال والمباريات الخارجية ويسمى (Bache tours)، مع وجود بانرات ثانوية تستخدم فى مباريات الصالات أو لتجميل المدرج.

الكورفا (Curva): وهى منطقة التشجيع خلف المرمى، ويوجد اثنتين فى كل ملعب.

Curva Sud **(كورفا سود):** وهى الجهة اليمنى وCurvaNord (كورفا نورد) وهى الجهة اليسرى.. ولا يوجد الألتراس إلا فى هذه المناطق باستثناء بعض الملاعب التى لا تحتوى على كورفا.

Rods أو Hooks أو lines: وهى الأعلام الكبيرة المصنوعة من القماش التى تستخدم فيها عصى مطاطية تسمى صنانير، وغالبًا ما تبدع المجموعة فى رسم الأشكال والكتابات عليها لتجميلها.

الفيراج (Virage): وهو المنحنى الموجود فى أسفل الكورفا (المدرج)، يتم فيه رفع أغلب الأعلام الكبيرة لجمال المدرج.

الدخلة (intro): وهى أحد أنواع الابتكار، وتعتبر جزءًا مهمًّا من أجزاء الإبداع فى الألتراس، ويتم فيها رسم شكل يمثل رسالة للجمهور أو الفريق المنافس، ويتم العرض الأول لها فى الملعب، ولا أحد يعلم بشكلها إلا الأعضاء الأساسيون الذين يساهمون فى تجهيزها ونقلها إلى الملعب، ويتم رسم الدخلة وترتيبها باستخدام ألواح كارتونية ملونة توضع على الكراسى فى الكورفا (المدرج)، وعند رفعها من قبل الجمهور يتكون الشكل أو الكلمة التى تمثل الرسالة التى يريد الألتراس إيصالها.

التيفو (Tifo): وهو جزء من الدخلات، يكون عبارة عن قطعة قماش كبيرة جدًّا تغطى المدرجات، يوضع عليها كتابة أو رسم حسب رغبة وإبداع الألتراس.

الجرافيتى (Grafitti): هو الرسم على الجدران وتلوينها وهو نوع من أنواع الرسائل، أصبح فنًّا ينتشر بسرعة كبيرة فى أوساط مجموعات الألتراس، وتفخر كل مجموعة بما يقدمه أعضاؤها من خلال الرسم على الجدران فى الشوارع.

الكورتيج: مصطلح يطلق على تجمع جروب الألتراس وسيره على الأقدام لمكان المباراة على شرط أن تكون المباراة خارج ملعب النادى، وهو الهدف من الكورتيج استعراض قوة المجموعة بالغناء والهتاف أثناء سيرهم لملعب المنافس.

أشهر حوادث الألتراس حول العالم

وكما رصدنا الجانب المضيء والجيد من مجموعات الألتراس، نرصد أيضًا مجموعة من الحوادث التى ارتبطت بنفس المجموعات على الرغم من كونها حوادث فردية، ولكنها فى النهاية مرتبطة بها، وتنتمى لها!!

لوتون وميلوال فى كأس الاتحاد ١٩٨٥:

وترجع هذه الحادثة الشهيرة إلى عام ١٩٨٥ فى كأس الاتحاد الإنجليزى، عندما استطاع فريق لوتون صاحب الأرض فى هذه المباراة أن يحقق الفوز بنتيجة ١-٠ ويصل للدور قبل النهائى من البطولة، وهو حدث فريد وتاريخىّ بالنسبة لجماهيره، ولم يتكرر كثيرًا فى تاريخ النادى، ورغم ذلك قامت جماهير الفريق ومجموعة من الألتراس المحسوب على النادى بعد نهاية المباراة بتحطيم المدرجات، واقتحمت الملعب دون أىّ سبب منطقى أو مفهوم حتى وقتنا هذا.

وقال أحد مشجعى لميلوال الفريق الخاسر فى تلك المباراة إن هذه الحادثة:"جعلتنى لا أصدق ما حدث من عنف بعد المباراة، وأنا الذى أشجع فريقى وأشاهد كرة القدم منذ أعوام طويلة، ولم أَرَ ما حدث من قبل فى أى ملعب حول العالم، لماذا اقتحموا الملعب وكسروا العوارض والإعلانات والأبواب وروّعوا الأطفال؟! لقد كنت على وشك البكاء مثل الأطفال، والصغار فى كل مكان احتموا بآبائهم من الخوف، أعتقد أنه بعد مشاهدة هذا الأمر ظل الكثيرون فى منازلهم، ولم يدخلوا ملاعب ومدرجات كرة القدم"!!

الغريب فى الأمر أن هذه الحادثة لم تقتصر على ملعب المباراة وحسب، ولكنها امتدت إلى أعمال عنف غير مبررة فى المدينة: السيارات والمحال والمنازل... وعندما هدأ الوضع ألقت قوات الأمن الإنجليزية القبض على ٣٤ شخصًا، واعترفوا بما حدث، والغريب فى الأمر أن الجماهير أكدت أنها تشجع أندية أخرى والغالبية من

بينهم أكدوا أنهم من مشجعى تشيلسى ووست هام، وهو الأمر الذى أثار دهشة كل من تابع القضية عبر وسائل الإعلام.

كارثة ملعب ليما:

الكارثة التى يعتبرها الكثيرون الأسوأ فى تاريخ الرياضة حدثت فى الملعب الدولى بالعاصمة البيروفية ليما يوم ٢٤ مايو ١٩٦٤، وذلك فى مباراة ضمن التصفيات الأمريكية الجنوبية المؤهلة لأولمبياد طوكيو الصيفية لعام ١٩٦٤ بين المنتخبين البيروفى والأرجنتينى.

فى تلك الفترة، كانت العدائية بين البلدين فى أشد مظاهرها، وعندما سجل المنتخب الأرجنتينى هدف التقدم بدأت الجماهير البيروفية تثور بشكل غوغائى، وقد قام حكم المباراة بتفجير الوضع بعدما ألغى هدفًا للمنتخب البيروفى قبل نهاية المباراة بدقيقتين، مما قاد المشجعين البيروفيين لحالة هستيرية أدت إلى قتل ٣١٨ شخصًا أغلبهم من المعسكر الأرجنتينى، إضافة إلى ٥٠٠ مصاب.

حيث قام مشجعون بالنزول إلى أرضية الملعب ومحاولة مهاجمة الحكم، فيما قام البقية بتكسير كل ما يمكن تكسيره وإتلاف ما يمكن إتلافه فى الملعب، إضافة إلى قيامهم بإضرام الحريق فى المدرجات، وهو ما شهد ردة فعل سريعة من رجال الشرطة المذعورين الذين قاموا بإلقاء قنابل مسيلة للدموع وإطلاق عيارات نارية فى الهواء، الأمر الذى جعل الناس أكثر ذعرًا وزاد من عدد الضحايا فى الملعب.

و بينما حاول الكثيرون إنقاذ أنفسهم من أعمال الشغب عبر الهروب من الملعب، ظلت الأبواب الحديدية موصدة من الخارج، حيث كان ينتظر ضباط الأمن موعد نهاية المباراة، دون أن يعلموا ما يحدث بالداخل، وحالما تمكن المشجعون من كسر الأبواب، انتشر بعضهم فى شوارع ليما، فيما احتشد آلاف المشجعين أمام منزل الرئيس البيروفى حينها، فيرناندو بيلوند، طالبين منه التدخل لكى تصبح نتيجة المباراة التعادل بنتيجة ١-١.

كل هذا حدث من أجل الإبقاء على آمال المنتخب البيروفى فى التأهل إلى أولمبياد طوكيو، لكن فى النهاية تم إيقاف التصفيات بعد تلك المباراة واعتماد الأرجنتين متصدرًا للتصفيات بواقع ١٠ نقاط من ٥ مباريات فقط، وتم لعب مباراة فاصلة بين البرازيل وبيرو صاحبى المركز الثانى برصيد ٥ نقاط، وقد حقق المنتخب البرازيلى الفوز بنتيجة ٤-٠ ليحجز راقصو السامبا التذكرة الأمريكية الجنوبية الثانية والأخيرة إلى العاصمة اليابانية.

مأساة أكرا:

تحولت مباراة بين اثنين من أشهر الفرق فى غانا، هما هارتس أوف أوك وأشانتى كوتوكو، فى مايو ٢٠٠١، إلى أسوأ مأساة عرفتها كرة القدم الإفريقية، حيث قتل خلالها ١٢٧ شخصًا على الأقل.

وقبل نهاية المباراة سجّل هارتس أوف أوك صاحب الملعب هدفين، حول بهما

تأخره بهدف إلى تقدم، مما أثار غضب جماهير كوتوكو التى ألقت بالكراسى والزجاجات إلى الملعب.

تدخلت الشرطة بإلقاء الغازات المسيلة للدموع، التى كان لها تأثير قاتل بين جموع الجماهير المحاصرة فى مكان ضيق منع فرارها إلى خارج الملعب.

اقتحام مباراة فى أوروجواى وإيقاف كرة القدم:

فاز فريق نادى دانوبيو على ناسيونال بنتيجة ١-٠ ليخطف منه صدارة الدورى الأوروجويانى، الأمر الذى أدى إلى اقتحام جماهير الفريق الضيف للمباراة قبل ١٥ دقيقة من نهايتها، ليتم إلغاء البطولة برمتها بعد تلك الواقعة من جانب الاتحاد المحلى للعبة، وصدرت الأوامر وقتها بوضع قانون لحرمان أى نادٍ من اللعب بجماهير فى حالة ارتكاب الشغب والعنف، بالإضافة إلى تعليمات صارمة لقوات الأمن بالتعامل بمنتهى القوة مع أى فرد ينزل إلى أرض الملعب.

ديربى الكونغو الديموقراطية ومقتل ١٤ شخصًا:

وقعت أحداث عنف دامية بين جماهير فيتا كلوب وتى بى مازيمبى أكبر فريقين فى الكونغو، وكان ذلك فى صيف عام ٢٠١٤، وأدى الأمر إلى تدخل الشرطة.

الأزمة حدثت عندما تمكن مازيمبى من الفوز فى المباراة والحصول على لقب الدورى الرابع على التوالى من ملعب تاتا رافائيل معقل فيتا كلوب، فدارت أعمال شغب من الجماهير الحاضرة للمباراة، وأدى ذلك إلى وفاة ١٥ شخصًا بعد تدخل الشرطة وإلقاء الغاز المسيل للدموع الذى تسبب فى التدافع الكبير بين الجماهير، ومات البعض من دهس الأقدام، والبعض الآخر من الاختناق.

كارثة ملعب هليسبروه:

وهى الواقعة الأشهر والأسوأ فى إنجلترا لعدة أسباب أهمها الاتهامات التى خرجت وقتها وأشارت للجماهير بأصابع الاتهام باعتبارهم المتسببين فى الكارثة، كما وصفتهم وسائل الإعلام وكتبت الصحف وقتها عنهم بوصفهم المخربين، وهو ما لم يكن حقيقيًّا على الإطلاق بعد أن أثبتت التحقيقات مؤخرًا ظلم الإعلام والتقارير الأمنية للجماهير، حيث أعادت وسائل الإعلام إلقاء الضوء على الكارثة مرة أخرى بعدما ذكرته هيئة المحلفين فى محكمة بريطانية بشأن إدانة الشرطة بتلك الحادثة التى راح ضحيتها ٩٦ شخصًا.

تعود الأحداث إلى عام ١٩٨٩ فى مباراة قبل نهائى كأس إنجلترا بين ليفربول ونوتنجهام فورست.. لم يكن استاد هليسبروه يستطيع أن يستقبل سوى ٣٥ ألف مشاهد، لكن وقع عليه اختيار الاتحاد الإنجليزى لاستضافة المباراة، رغم التوقعات بحضور جماهيرى ضخم خصوصًا من جانب ليفربول الذى يتمتع بشعبية كبيرة.

بدأت المباراة، ولم تمر سوى ٣ دقائق على البداية حتى وقعت الكارثة، المدرج ينهار.. الصرخات تتعالى.. الرعب والذعر يسيطران على كل فرد داخل الملعب.. أعداد الجماهير تتجاوز سعة الملعب الرسمية، والجميع يشعر بأن هناك كارثة تلوح فى الأفق؛ غياب واضح للتنظيم من جانب القوات الأمنية التى شاهدت الموقف ولم تتحرك، استمر التدافع دون تدخل أمنى أو تنظيمى لمدة ٥ دقائق، ثم انهار السور المحيط بالملعب والمدرج.

فى هذه الفترة كانت ملاعب إنجلترا محاطة بسياج حديدى يفصل بين المدرجات والملعب، خوفًا من اقتحام الجماهير للملعب، والسبب كان انتشار ظاهرة الهوليجانز فى السبعينيات والثمانينيات.. لكن السياج الحديدى وضع كلمة النهاية فى تلك الكارثة.. تدافع الآلاف، وتهاوى السور والمدرج، لم يجد الجميع مفرًّا؛ سقطوا، وراح ٩٦ شخصًا ضحية التنظيم والتأمين المنعدمين!!

انهالت الاتهامات، وأصبحت كل جهة تلقى باللوم على الأخرى حتى تخلى مسؤوليتها، وأعلنت الشرطة فى تقريرها ما يفيد بأن عددًا كبيرًا من جماهير ليفربول كانت ثملة وقت وصولها إلى ملعب المباراة، ما ساهم فى حدوث الكارثة، بالإضافة إلى تحريض الهوليجانز والألتراس على دخول المباراة رغم قلة التذاكر...

الأكثر من ذلك أن وسائل الإعلام الإنجليزية هاجمت ما حدث فى كارثة هليسبروه بعدما وصفته بأنه تخريب وتحريض على العنف من الجماهير، وكان العنوان الرئيسى لجريدة «ذا صن» المخربون.

ولكن أهالى الضحايا لم يقبلوا بيان الشرطة الإنجليزية، واتهمتها بالتقصير والتسبب فى وقوع الحادثة، ومنذ ذلك الحين وعلى مدار ٢٨ عامًا توالت محاولات لفتح تحقيق موسع فى الأحداث وتحديد المتهمين الحقيقيين، وتجاوبت الجماهير الإنجليزية مع الأمر، وساندت القضية، حتى أعلنت مؤخرًا لجنة المحلفين أن إهمال قوات الشرطة وسوء التنظيم، هو السبب الرئيسى فى وقوع الحادثة، ما أثلج صدور عائلات الضحايا، الذين استمروا فى رفع شعار «العدالة من أجل الـ ٩٦» طوال السنوات الماضية، كما اعتذرت الصحيفة البريطانية «ذا صن» فى ٢٠٠٧ عن العنوان الذى نشرته وقت وقوع الكارثة، وخصصت صفحة كاملة للاعتذار معتبرة أنها «أكبر خطأ ارتكبته الصحيفة فى التاريخ».

وفى ديسمبر ٢٠١٢ أعلن رئيس الوزراء البريطانى ديفيد كاميرون أن جماهير ليفربول كانت ضحية افتراء من الإعلام ورجال الشرطة فى ذلك الوقت، وقدم اعتذارًا رسميًّا لأهالى الضحايا خلال كلمته أمام مجلس العموم البريطانى، لينهى سلسلة من اللوم والاتهامات أصابت الجماهير على مدى سنوات طويلة!!

هذه الحادثة المؤسفة أيقظت أذهان المسؤولين عن الكرة الإنجليزية وقتها، وتم إيقاف النشاط الكروى لفترة وصلت إلى سنة كاملة بعد الأوامر التى صدرت بإزالة الحواجز الحديدية من الملاعب بحيث لم يعد هناك فارق بين المدرجات والملعب.

OTA

حادثتا بورسعيد والدفاع الجوى:

تعتبر حادثة بورسعيد من أبشع الحوادث التى ارتبطت بالرياضة وبمجموعات الألتراس بشكل عام، حيث إنه فى أول فبراير ٢٠١٢ قامت بعض الجماهير فى استاد بورسعيد بعد انتهاء مباراة الأهلى والمصرى بالهجوم على ألتراس أهلاوى رغم الفوز فى المباراة!! وتسبب الهجوم فى مقتل ٧٢ مشجعًا من جماهير النادى الأهلى بسبب السقوط من فوق المدرجات، إضافة إلى التدافع الشديد مع غلق أبواب المدرج من الخارج!! الأمر الذى أوقف النشاط الكروى فى مصر لعدة أشهر وأدى إلى عدم عودة الجماهير لسنوات عديدة، حتى مباراة الزمالك وإنبى التى تقرر أن تكون بداية عودة الجماهير مرة أخرى، والتى شهدت تحديد ١٠ آلاف شخص من الجمهور، وتم تجهيز ممر حديدى فى مدخل الاستاد أدى إلى سقوط ٢٠ ضحية جديدة من جماهير الزمالك، وتوقف النشاط مرة أخرى، ومُنعت الجماهير من الحضور، وارتبط اسم الألتراس من جديد بالدماء، واستغل الإعلام الفرصة للقضاء على الظاهرة برمتها!!

مشاجرة بين جماهير سيلتك وجماهير مانشيستر سيتى:

منذ أسابيع قليلة التقى فريقا سيلتك الأسكتلندى مع مانشيستر سيتى الإنجليزى فى دورى أبطال أوربا، وكان الاتحاد الأوربى قبل أيام قد أعلن عن تحذيره لجماهير سيلتك بعدم رفع أى لافتات أو عبارات سياسية، ودعا إلى فصل كرة القدم عن السياسة، وذلك رفع جماهير سيلتك أعلامًا وعبارات مؤيدة لفلسطين ومناهضة لإسرائيل وتصرفاتها.. وبعد المباراة قرر الاتحاد الأوربى معاقبة ألتراس نادى سيلتيك بمنعهم من دخول الملاعب فى أى منافسة أوربية لمدة عامين، بعد أن رفعوا لافتة مسيئة لجماهير السيتى، وسخريتهم من إدارة النادى العربية، المر الذى استفز الجماهير الإنجليزية وكادت كارثة جديدة أن تحدث!!

مشاهد سريعة

كما سبق وأشرنا فإن مجموعات الألتراس ذاتية التمويل ولا تقبل الإعانات أو المساعدات المادية من أحد إلا من خلال بيع منتجات المجموعة مثل التيشيرتات والكوفيات وسى دى الأغانى الخاص بالمجموعة واشتراكات الأعضاء، وتكون هذه الأموال خاصة بدخلات المجموعة ومساعدة بعضهم أثناء التنقل والسفر وبعض الأعمال الأخرى والتى قد تكون غائبة عن البعض وليست معلنة.

ألتراس وايت نايتس: خصص جزءًا من دخل المجموعة لمرضى مستشفى سرطان الأطفال وبعض الأعمال الخيرية الأخرى، كما سبق وأن خصص أيضًا دخل بيع ألبوم ٨ فبراير الخاص بالمجموعة لضحايا الدفاع الجوى، كما تضامنوا مع ألتراس أهلاوى فى حادثة بورسعيد.

ألتراس أهلاوى: بنى مسجدًا فى الإسكندرية لشهداء حادثة بورسعيد وأقاموا العديد من الصدقات الجارية والتبرعات على أرواح الضحايا، كما تضامنوا مع ألتراس وايت نايس فى حادثة الدفاع الجوى.

ألتراس وينرز: خصصوا يومًا للأطفال والمحتاجين فى المغرب، ونظموا فيه العديد من الأنشطة والهدايا لمحبى الوداد البيضاوى.

ألتراس إيجلز: أعلنت مجموعة الإيجلز عن تبرع أعضائها لشراء أضحية عيد الأضحى وتوزيعها على بعض الأسر البسيطة.

ألتراس جرين جوست: قامت المجموعة بعمل خيرى تحت عنوان «شتاء دافئ للجميع»، بعد أن تعاون بعض أفراد المجموعة فى توفير الملابس الشتوية والأغطية لمجموعة من الأسر البسيطة مع بداية فصل الشتاء.

ألتراس أهلاوى ووايت نايتس: اشتركت المجموعتان فى العديد من المواقف التى جمعتهما ونذكر منها أبرز موقفين:

الأول: عندما أوقفت مجموعة ألتراس وايت نايتس التشجيع فى مباراة الإسماعيلى بالدورى، بل وقلبت البانر الرسمى احتجاجًا واعتراضًا على حادثة بورسعيد التى علم بها من فى الملعب أثناء المباراة، وبالفعل تم إلغاء المباراة، وخرجت المجموعة وأعلنت إيقاف نشاطها وتضامنها مع ألتراس أهلاوى والنزول معهم للمطالبة بمحاكمة المتسببين فى الكارثة، الأمر الذى حدث أيضًا من جانب ألتراس أهلاوى بعد حادثة الدفاع الجوى، بالإضافة إلى مجموعة من البيانات المشتركة بين المجموعتين والتى أوضحت أهمية الجماهير وتأثير عودتها.. كما أن المجموعتين طرحتا عدة حلول لتنظيم دخول الجماهير، وطالبوا الأمن بالتعاون معهم فى محاولة لتقديم يد التعاون للعودة لمكانهم الطبيعى فى المدرجات.

الموقف الثانى: تكرر هذا الموقف فى عدة مناسبات لعل أبرزها اتفاق الجمهورين على السفر إلى محافظة البحر الأحمر فى شهر رمضان المبارك لحضور مباراة القمة بين الأهلى والزمالك فى بطولة إفريقيا على ملعب الجونة، واتفقوا على تنظيم أنفسهم فى دخولهم وخروجهم من الملعب وعدم افتعال أى مشكلة مع أى جهة، وبالفعل سافرت المجموعتان جنبًا إلى جنب على الطريق، ودخلوا الملعب، وخرجت المباراة بشكل رائع ومبهج للغاية. المناسبة الثانية كانت حضور المجموعتين مباراة ديربى كرة السلة على ملعب الأهلى، وحضر أكثر من ٦ آلاف مشجع، منهم قرابة ألفين من وايت نايتس، وجلسوا مع ألتراس أهلاوى دون حواجز أو أسوار، ودون وجود فرد أمنى واحد داخل الصالة المغطاة، وشجع كل منهم فريقه، وتبادلوا الهتافات الحماسية دون حدوث أو وقوع أى مشكلة رغم إلغاء المباراة!!

وأصدرت المجموعتان بيانًا مشتركًا أوضحتا فيه الاستعداد الكامل والتام لتأمين المباريات وتنظيمها دون وقوع أى مشكلة.

التالتة (يمين - شمال)

بأصواتهم

وجهات نظر وآراء ومقترحات وحلول من مختلف مجموعات الألتراس فى شمال إفريقيا: مصر، وتونس، والمغرب

وهذا هو الهدف الأول من الكتاب: أن ننقل للمجتمع كيف يفكر هؤلاء الشباب؟ لماذا ينضمون إلى هذه التجمعات؟ أى انتماء يجعلهم هكذا؟ ولماذا يخوضون معارك وحروبًا عديدة مع الجهات الأمنية؟ عن عقليتهم وأفكارهم وتوجهاتهم!! عن المصطلحات والأفكار من وجهة نظرهم!! هل هم مسيسون بالفعل؟ أم مشاغبون؟ أم مخربون؟ لماذا كل هذه الضجة المثارة حولهم ووصفهم بالإرهابيين فى بعض الأحيان؟ كيف ينضم المشجع العادى للألتراس؟ وهل هناك مواصفات وشروط لذلك؟

تتبنى مجموعات الألتراس خطابًا خاصًا بها، فيما يشبه إنتاج ثقافة ذاتية، ويتجلى ذلك من خلال مصطلحات معينة خاصة بها، كإطلاق ألقاب خاصة على رجال الشرطة، باعتبارهم ممثلين عن السلطة التى يخوضون ضدها مواجهة متكررة من أجل الحفاظ على حقهم فى ممارسة التشجيع بالطريقة التى يرونها والتى يرون فيها أن رجال الأمن يتعمدون تكبيلهم والتضييق عليهم دون مبرر مفهوم. وتقول إحدى الأغنيات «إذا السّلطة والحكومة تحكّم بأحكامها، ملا قوللنا الحريّة وين مكانها؟»، أى ما معناه: إذا كانت السلطة تفرض قوانينها فأين هى الحريّة وأين نجدها؟

ولذلك فقد سألنا، وقمنا بالاستقصاء، وبحثنا، وجمعنا كل هذه الأجوبة على الكثير والعديد من التساؤلات التى يطرحها الشارع الرياضى خصوصًا والمجتمعات العربية على وجه العموم فى نظرتهم لتلك الظاهرة، رصدنا كمًّا هائلاً من المعلومات والآراء المختلفة والعقليات المتنوعة، جمعناها ووضعناها بين أيديكم لتوضيح الصورة القائمة لدى البعض أو لتزويد معلومات البعض الآخر أو قد تكون مرجعًا مفيدًا

إذا رأى المهتمون بالأمر أن هذه الأزمة يجب أن يتم حلها جذريًّا، فهناك العديد من الأطروحات والحلول للمشكلات التى تؤرق الجميع، بما فيها عودة الجماهير مرة أخرى إلى المدرجات، وقد تجدون بين السطور المقبلة بارقة الأمل المخلصة لهذا الأمر الذى تناولته الكثير من البرامج التلفزيونية ووسائل الإعلام المختلفة، ولذلك نكرر أن الأسطر المقبلة هى هدف الكتاب وفكرته الرئيسية، لأننا وجدنا أن من الواجب علينا إذا أردنا السير فى طريق حل الأزمة أن نُمسك بطرف الخيط ونتتبعه حتى نصل إلى العقدة ونفكها، والآن بين يديكم الخيط كله لنرى!!

ملحوظة: كل الأجوبة والأطروحات على لسان أفراد مؤسسين ينتمون لمجموعات ألتراس فى مختلف البلدان العربية، ومنهم من يعيش فى أوربا الآن.

ش.ع. من تونس:

ليس الهدف من انتماء أى شخص إلى الألتراس أى منفعة شخصية، بل -على العكس- يقوم بالتضحية بحياته الشخصية والاجتماعية ووقته لخدمة المجموعة بكل ما يملك وما لا يملك، لدرجة وصف بعضهم لانتماءاتهم هذه بأنها «ضرورة حياتية» و»سبب للعيش».

ويمكن أن نجد الفارق واضحًا وجليًّا بين من نلحظ وجوده الهامشى فى الملاعب، فقط لمشاهدة المباراة، حضورًا لا يتجاوز ٩٠ دقيقة، وبين من رتب ونظم لهذا الحدث لأسابيع وأشهر: (توفير التذاكر لغير القاطنين بالعاصمة أو جوار نقاط البيع، والشعارات المكتوبة والمرسومة والمنطوقة، والأغانى، والآلات، حتى اللباس... كل هذا يتم التحضير له من قبل مجموعات الألتراس، فينجرف المشجع العادى مع التيار.. لخلق ٩٠ دقيقة أو أكثر من المثالية الإنسانية حيث «فى المدرج تختفى القوانين الاجتماعية العنصرية، ينهار الهرم الاجتماعى لتجد صفًّا متساوى الرؤوس؛ يقف العامل هناك مستندًا على كتف الطبيب، ويقف من خلفهم الطالب والمعلم والمتعلم والأُمّىّ والشاب والعامل والعاطل... لا يعلم أحدهم دين الآخر أو أيديولوجيته! يرتدون نفس القمصان.. نفس الألوان.. يهتفون باسم فريقهم حُبًّا لا خوفًا.. إن كرة القدم ثورة استطاعت -دون مثيلاتها- تحقيق العدالة الاجتماعية».

ب.ص. من الجزائر

مجموعات الألتراس عادة ما يكون لها ممثل يتولى الاتصال مع ممثلى الأندية على أساس منتظم، ومعظم هذه الاتصالات تكون من أجل التذاكر، وتخصيص مقاعد معينة بمكان جلوس المجموعة أو ما يسمى الانعطاف (الكورفا أو الفيراج)، بالإضافة إلى توفير أماكن لتخزين الأعلام والرايات...

وتميل هذه المجموعات إلى استخدام الألعاب النارية أو «الشماريخ» كما يطلق عليها فى دول شمال إفريقيا، وأيضًا الغناء وترديد الهتافات الحماسية لدعم فرقهم، كما يقومون بتوجيه الرسائل إلى اللاعبين... وتقوم هذه المجموعات بعمل دخلات خاصة فى المباريات الهامة، وكل ذلك يضفى البهجة والحماس على المباريات الرياضية وخصوصًا فى كرة القدم.

المشكلات التى تواجههم نوعان:

- مشكلات مع «الأمن»:

لطالما شهدت فرق الألتراس فى المباريات ظلمًا كبيرًا من قبل الأمن لمنع الأعلام والآلات!! وتذهب المجهودات والإعدادات أدراج الرياح، إضافة إلى العنف اللفظى والجسدى!!

- مشكلات بين «المجموعات»:

كل مجموعة تهدف للبروز والظهور بالصفوف الأولى محاولة تحقيق آمالها على أرض الواقع خروجًا من حيز الفكرة إلى حيز التطبيق تأكيدًا وتأصيلاً لوجود المجموعة وفاعليتها.. وبالتالى تكون المنافسة، وتنشأ الصراعات بين مشجعى النادى الواحد!

تعتمد مجموعات ألتراس على التمويل الذاتى ولا يجوز بأى حال من الأحوال أن تقبل أى إعانة من أى مصدر، ويتم التمويل الذاتى من خلال بيع منتجاتهم مثل (تى شيرتات والإشاربات والقبعات وغيرها)، بالإضافة إلى العضوية فى ألتراس.

أ.ج. من ليبيا:

يتم تجديد العضوية فى الألتراس مرة فى السنة عادة، حيث يدفع العضو قيمة العضوية التى يتم تحديدها من طرف المجموعة، ويحصل العضو على بطاقة أو ما شابه كدليل على العضوية.

من جهة أخرى فإن لكل مجموعة ألتراس اسمها ورمزها الخاصين بها، ويُطبع الاسم والرمز على «الباش» (البانر) الرسمى للمجموعة. والباش، هو قطعة من القماش لا يمكن تقطيعها بسهولة، له أهمية قصوى عند مجموعة الألتراس. وهنا تجدر الإشارة إلى وجود نوعين من الباش: الباش الرسمى وباش الترحال.

الباش الرسمى لا يخرج من المدينة التى يوجد بها الفريق الذى تسانده الألتراس، ويتم تعليقه فقط فى الملعب الخاص بالفريق، وعملية إدخال وإخراج الباش الرسمى تتم بمنتهى الحذر، وغالبًا ما يتم إدخاله بواسطة عدة أشخاص يُعتبرون ذوى مكانة خاصة فى المجموعة، ولا يعرف بالضبط من يحمله ومن يُخرجه من الملعب! والسبب فى ذلك كله هو الحفاظ عليه من السرقة، لأن قانون الألتراس يقضى بإعلان حل المجموعة التى تتم سرقة باشها الرسمى، ويتحول أعضاؤها إلى مجرد مشجعين عاديين.

أما باش الترحال فيرافق المجموعة فى ترحالها داخل أو خارج أرض الوطن، ولا يقل أهمية عن الباش الرسمى.

المنخرط فى مجموعة الألتراس يجب عليه احترام مبادئ وقوانين الألتراس والحفاظ على مُنتجات المجموعة التى اقتناها بكل حذر، لأن أعضاء المجموعات الأخرى يتربصون به! وعندما تتم سرقة مُنتج مجموعة ألتراس من طرف أعضاء مجموعة أخرى، يتم تصويره مقلوبًا رأسًا على عقب، ويتم نشر الصورة بما تعكسه من مذلة وسخرية.

تجدر الإشارة إلى أن سرقة المنتجات من قبل مجموعات الألتراس أمر شائع ومتفق عليه فى قوانين الألتراس بشرط عدم استخدام أسلحة مهما كان نوعها، وقصر ذلك على استخدام الأيدى فقط.

ص.ت. من تونس:

ما تعيشه حركة الألتراس فى المغرب الشقيق فى هذه الآونة لا يسر القريب أو البعيد، لا العدو ولا الصديق؛ الحركة القمعية للشرطة المغربية التى تسلطها على الجماهير والصورة غير الحقيقية لتصدير مجموعات الألتراس باعتبارها مجموعات عنيفة ومشاغبة أمر يدعو إلى القلق ولا يمكن قبوله إطلاقًا، خصوصًا فى ظل التطور الملحوظ للحركة وما تقدمه من محتويات على الصعيد العالمى.. لذلك فنحن فى تونس نعبر عن كامل تضامننا مع الحركة المغربية، مُندِّدِين بهذه الحملات التى نعيشها بِدَوْرِنَا كل يوم تجاه رفاق العقلية، وجميعنا نرى ما تعانيه الأندية من غياب للجماهير والمدرجات الخالية فى مصر والمغرب، إضافة إلى أن جميع مجموعات الألتراس فى العالم كله يتم التعامل معها بشكل لائق ولا نجد ظواهر العنف إلا فى المجتمعات العربية لأنها تولد من رحم العِنْد.

أ.ك. من المغرب:

لقد تبين جليًا أن من كانوا يملأون الملاعب المغربية هم ٩٠٪ من مجموعات الألتراس وأن قرار منعهم وإصدار قانون بحل تلك المجموعات جاء بخسائر مادية فادحة للأندية والإعلام التلفزيونى، فقد تسببت مقاطعة «الألتراس» لمباريات البطولة المغربية فى خسائر للأندية التى حرمت من العائدات المادية لعمليات بيع التذاكر، خصوصًا وأن قرار المجموعات حاز تضامنًا من الجماهير اللامنتمية للحركة فى المغرب.

وبالتأكيد هذه المدرجات الخالية ستشكل أزمة فى البث التلفزيونى بعد اعتراض مجموعة القنوات القطرية الشهيرة على إذاعة البطولة بهذا الشكل الحزين للمدرجات وكأنها مباريات أشباح مما أثر على مداخيل الإعلانات وقلة المتابعين بعد خلو مدرجات الملاعب الوطنية من اللوحات الفنية والتيفوهات والدخلات التى كانت تصنعها مجموعات الألتراس والتى كانت سببًا أساسيًّا فى إضفاء البهجة والقوة والإثارة على البطولة المغربية رغم أنها تُعتبر الأضعف فنيًّا من بين البطولات العربية، ولكن بوجود الجماهير كانت دائمًا تحظى بمتابعة رائعة، فقد كانت الجماهير و»الألتراس» بشكل خاص العنصر المسوق الرئيسى. وعليه يجب إرجاع الألتراس وتقنينها، لأنه فى الحقيقة لا زالت كرة القدم الوطنية لم تصل إلى العالمية أو الاحترافية ليتم تسويقها بشكل جيد، وإلى ذلك الحين فإن الحل لن يخرج عن تقنين الألتراس كجمعية لمساندة الفرق، ويكون لها منسق يتواصل مع الجهات الأمنية والأندية الرياضية، وتحديد هوية المشاغبين وعقابهم، وعدم إلصاق أى تهمة شغب أو عنف لجماعات الألتراس ككل.

هـ. م. من مصر:

أرى أن مجموعات الألتراس أكثر إخلاصًا للعبة والنادى، ويحملون له عشقًا أكبر بكثير مما يحمله الآخرون.

نعم هناك فارق بين المشجع العادى وفرد الألتراس، ويتجلى هذا الفارق فى أن المشجع العادى فى معظم الأوقات يصبح مشاهدًا أو متفرجًا على المباراة ليس أكثر، وقد يتغلب عليه حماسه أو حزنه أو فرحه، ويتأثر ويتقلب مع نتيجة المباراة سواء بالسلب أو الإيجاب، وأحيانًا يفقد الثقة فى فرقته لدرجة بث روح انهزامية وانتقاد للاعبى فريقه، مما ينعكس بالسلب على من حوله، أما مشجع الألتراس فدوره التركيز على تشجيع ومساندة فريقه دون الدخول فى مهاترات، خصوصًا فى أوقات الشدة التى يحتاج فيها الفريق إلى كل دعم وصوت ودافع، وبغض النظر عن كل ما يدور من أحداث، ودون النظر إلى حالة فريقه ومستواه الفنى، لا يتأثر ولا تتملك منه الروح الانهزامية أو الإحباط، بل يكون هو الطاقة والشعاع المضىء فى لحظات الشدة، ويكون النور الساطع والمبهج فى أوقات الفرح.

وبناء على ذلك فإننى أؤيد تقنين كل مجموعات الألتراس بشكل يسمح بالتواصل معها، من خلال معرفة كابوهات كل مجموعة، ووضعهم فى إطار المسؤولية والتعاون معهم، ووضعهم فى إطار رسمى يسمح لهم بإدارة شؤون مجموعتهم داخل قانون واضح وصريح.

مجموعات الألتراس أثرت بشكل إيجابى فى شكل وتسويق كرة القدم فى مصر، ولها دور كبير لا نستطيع إغفاله فى تطور وثقافة المشجع المصرى، فوجود الجمهور وطرق التشجيع والدخلات المختلفة والتنافس فى أغانى الفرق خلق جوًّا من الاهتمام وتسليط الضوء على كل صغيرة وكبيرة فى المجال الرياضى، وظهرت المواقع الرياضية وصفحات الفيس بوك والبرامج التلفزيونية والتحليلات، وأصبح سعر الدورى المصرى مرتفعًا للغاية فى الآونة الأخيرة.

أرى أن الدولة تظلم هذه المجموعات، وتعاملهم معاملة الخارجين على القانون من قبل أن تتواصل معهم أو يرتكبوا تصرفات مخالفة، مع الاعتراف بأخطائهم المتكررة والجسيمة وغير المسؤولة فى بعض الأحيان، ولكنها لا يجب أن يتم مواجهتها بالعند والمكابرة والإقصاء لأنه قد يؤدى إلى مزيد من التطرف والعنف.

وأنا -كمتابع ومشاهد للكرة المصرية عن قرب- أمتلك وأقدم العديد من الحلول التى قد تساهم فى عودة الجماهير للملاعب مرة أخرى، وأولها أن يقوم كل نادٍ بتوزيع بطاقات لمباريات الموسم أو مباريات بعينها، وتسجيل بيانات حاملى البطاقات، وتكون لمدة موسم واحد، حتى نعود إلى نظام التذاكر القديم بعد وضع كافة الوسائل لحماية المتفرجين، وتعديل المنظومة الأمنية، أو حتى الاستعانة بشركات خاصة فى تأمين الملاعب، كما هو معمول به فى العديد من الدول الكبرى!

ليس لى تجربة داخل مجموعة، لكن وجودى فى المدرجات كان بشكل فردى أو ضمن أصدقاء غير منتمين لمجموعة، ولكن لى أصدقاء ينتمون لمجموعة الألتراس، ونناقش المواقف معًا، وأحيانا أجد نفسى أقترب منهم للغناء والتشجيع فى بعض المباريات، بسبب الحماس أو الإيمان بأن كل صوت فى التشجيع الجماعى المنظم يساعد فريقك فى الفوز ويدعمه.

ف.ع. من تونس:

دخلت كرة القدم الوطن العربى وإفريقيا على يد المحتل الأجنبى، إلا أن عشقها واعتبارها اللعبة الأولى فى البلاد كان رغبة ذاتية من شعوب المنطقة، ويمكننا اعتبار «روابط التشجيع الكلاسيكية» هى النواة الأولى لروابط الألتراس فى العالم العربى، إلا أن أول فرقة ألتراس بالعالم العربى وشمال إفريقيا كانت فى ليبيا، سنة ١٩٨٩، وهو ألتراس «دراجون» المساند لنادى الاتحاد الليبى، حيث اتخذت من التنين شعارًا لها. إلا أنه تم حلها بعد أسبوعين فقط نتيجة سلطة نظام القذافى وقتها،

وبدأت الحركة فى الظهور فى تونس لأول مرة رسميًّا فى ناديى الإفريقى والترجى على وجه التحديد، ويملك نادى الترجى ٣ مجموعات أشهرها المكشخين، بينما يمتلك الإفريقى مجموعة الليدرز.

وتعتمد الألتراس على التمويل الذاتى، ولا تقبل الإعانة المالية من أى طرف من داخل النادى وخارجه، تأتى عادةً مدخولاتها من اشتراكات الانضمام وبيع منتجات الألتراس «التي شيرتات والقبعات»، ويدافع مشجع الألتراس عن نفسه فقط عند وقوع الخطر، ولا يهاجم أحدًا، أما إذا قام بغير ذلك فإنه ينقل نفسه إلى فئة أخرى تدعى الهوليجانز، وهى فئات متعصبة إلى حد التخريب.

ر.ص. من مصر:

القيود التى تم وضعها عام ٢٠٠٦ والخاصة بالانضمام لروابط مشجعى الأندية واشتراط الحصول على عضوية النادى التى تكلف آلاف الجنيهات، بالإضافة إلى تبعية هذه الرابطة لمجالس إدارات الأندية، أجبرت آلاف الشباب العاشقين لأنديتهم على تكوين روابط تشجيع بديلة يتم إدارتها بطريقتهم الخاصة..

ويضيف (ر.ص) قائلاً إن الفكرة الشائعة عن شباب الألتراس بأنهم صغيرو السن، ومتوسطو الثقافة ويميلون لممارسة الشغب بسبب تعصبهم الشديد هى فكرة خاطئة بالكامل، حيث تضم مجموعات الألتراس أطباء ومهندسين ومدرسيين وخريجى جامعات، كما أن أعمار أعضائها تتراوح بين الرابعة عشرة من العمر وحتى الأربعين، يجمعهم جميعًا الانتماء الشديد لناديهم، بالإضافة إلى أن قائد التشجيع فى المباريات ليس بالضرورة هو الأكثر ثقافة أو وعيًا، ولكنه الأكثر قدرة على إلهاب حماسهم فى المباريات. أما ما يثار من المشاجرات وتحطيم السيارات والمرافق العامة فهو ما لا يفعله فرد الألتراس، ولا تدخل فى مبادئ الفكرة أو اهتمامها.

ن.ر. من مصر:

مجموعة الألتراس عبارة عن دائرة كبيرة لها مركز، ويوجد داخلها عدد من الدوائر التى يحدد قربها أو بعدها عن المركز مدى قوتها فى صنع القرار داخل المجموعة، وتحديد المسؤولين عن صنع القرار يتحدد باعتبارات كثيرة، منها الخبرة فى إدارة المجموعة، والهدوء، والحكمة، والثقافة اللازمة، وكل ما يتعلق بالمجموعة من تشجيع ودخلات وأمور مالية، بالإضافة أيضًا للأقدمية، بالإضافة إلى ما يتمتع به العضو من قدرة على الإبداع والابتكار سواء فى الرسم أو تأليف الهتافات وتلحينها، لتخرج على هيئة أغنيات وأهازيج حماسية ومحفزة للفريق أو للفخر بتاريخ النادى، أما عن الشرط الأهم والأول فى كل هذه الأمور فهو قدرة الشخص على تخصيص أطول وأكبر وقت ممكن للمجموعة وإدارة أمورها وأنشطتها، فمتى توافرت هذه الشروط، زادت فرص عضو المجموعة فى القرب من مركز الدائرة، ومن ثَمَّ المشاركة فى عملية صنع القرار.

ي.ب. من تونس.. ٣٢ سنة:

يتميز شباب الألتراس بحبهم الجنونى لفرقهم، واستعدادهم للتضحية دون مقابل، فى سبيل النادى الذى يهتفون باسمه، وهو ما يجعلهم مميزين، وتتحول الأنظار لهم دائمًا بالإعجاب، بالطبع إلا فى أعمال العنف، والتى تكون فى كثير من الأحيان بسبب التعصب الأعمى الذى يدفعهم إلى إتيان أعمال شغب ناتجة عن سوء التنظيم، وهو أمر غير مقبول، وينال معارضة شديدة فى عدد كبير من هذه المجموعات.

م.م. من المغرب:

أرفض الصورة النمطية التى تتشكل عن مجموعات «الألتراس» فى كل مكان بالوطن العربى، وخصوصًا فى المغرب، وتوصيفها بالعنيفة والمسؤولة عن الشغب فى الملاعب، لأنه فى بعض الأحيان قد تكون هذه التصرفات رد فعل على حالة الحنق التى تعيشها كل المجموعات، بسبب التضييق وتعمد محاولات منع التشجيع بأساليب وطرق الألتراس المعروفة لدى الجميع! وهذا ناتج عن حالة غريبة للغاية من عدم فهم واستيعاب عقلية الألتراس من بعض وسائل الاعلام والجهات الحكومية المختصة لأن الشغب والعنف كانا فى الملاعب العربية عامة والمغربية خصوصًا قبل ظهور «الألتراس». فالشغب -كما يحلو لهم تسميته- ما هو إلا ردة فعل على ما يعايشه الجمهور من استفزازات غير مبررة، وغياب أقل وسائل الراحة الإنسانية التى يحتاجها المشجع داخل الملاعب.. وأعتقد أن أدق وصف لهؤلاء الشباب الذين يمارسون هذا الشغب أنهم أشبه ببضاعة رُدّت إلى أصحابها». عليهم أولاً ألا يمارسوا العنف والشغب ضدنا!!

أما عن العداوة بين جماهير الفرق المغربية، فيمكن اختصار الأمر فى جملتين: المغرب بلد كبير وبه مدن عديدة، ولكل مدينة فريقها وجمهورها، وبالتالى فإننا نتحدث عن أكثر من ٣٠ جماعة ألتراس لأكثر من ٢٠ ناديًا مغربيًّا، يؤدى غياب الوعى والاستفزازات الفردية الفارغة التى تحدث من شباب هذه المجموعات وخصوصًا عبر شبكة الإنترنت إلى عنف متبادل وتهديدات بالانتقام، وبالرغم من ذلك فلا يجب أن تقاس تلك الأفعال أو حتى ترتبط بالكيان الكبير لأنها فى الغالب أفعال فردية، والمجموعات الكبيرة فى المغرب تعاقب من يرتكب مثل هذه الأفعال بالطرد منها.

ومن المثير للعجب أن الاختلاف بين هذه المجموعات فى الوطن العربى يكون على أتفه الأسباب، فى حين لو نظرنا مثلاً إلى العداوات بين الروابط فى أوربا فسنجد أن

الكراهية والعداء لها جذور وأسباب سياسية واختلافات فى الأيديولوجيات... أما عندنا فى الوطن العربى فلا أساس لمثل هذه الأمور.
وأنا أتمنى بل وأدعو مختلف «مجموعات الألتراس المغربية» إلى الحذر والحكمة حتى لا ينحرف مسار الحركة عن طريقه بسبب ممارسات تتنافى فى الأصل مع أعراف ومبادئ «الألتراس».. أنا أعترف أن الدور الأهم والأكبر يقع على عاتقنا نحن لأننا يجب أن نساهم بأنفسنا فى تغيير الصورة السيئة التى باتت ملتصقة بنا كجماهير ومجموعات ألتراس فى كل أنحاء المملكة، وأدعو كل المجموعات إلى تبنى موقف قوى وحاسم من العنف داخل الملاعب ووضع حد نهائى للصراع وتوحيد الصفوف من أجل الدفاع عن الحقوق والأهداف المشتركة وإعلاء مبادئ الألتراس السامية فوق رؤوس الجميع.

أ.أ. من تونس.. ٢٨ سنة:

الانضمام إلى مجموعات الألتراس ليس انتسابًا إلى خلية كرة قدم فقط، بل هو طريقة عيش متكاملة أو بالعامية «أسلوب حياة».. حتى مع كون المواجهات مع رجال الأمن لن تنتهى أبدًا، فى ظل استفزاز السلطة لهذه المجموعات ودفعها إلى استعمال العنف عن طريق التضييق عليهم أو منع أدوات التشجيع الخاصة بهم إلى آخر أساليب تضييق الخناق المعروفة والمعتادة من رجال الأمن.

هناك إصرار واضح من الأجهزة الأمنية بمساعدة الإعلام على إظهار مجموعات الألتراس فى صورة نمطية باعتبارهم ساعين إلى تخريب المنشآت العامة، فى حين نرى نحن أن الانتماء إلى مجموعة الألتراس شرف كبير، حيث إن أمورًا كثيرة تغيّرت فى شخصيتنا واهتماماتنا منذ انضمامنا إليها، فمثلاً أصبحنا نشارك فى أنشطة تقام خارج الملعب كالكتابة على الجدران وتأليف الأغانى، والإبداع فى ابتكار اللوحات الفنية وخلق رسائل تحفيزية وكتابة كلمات ومزج الألحان الموسيقية وغيرها من النشاطات الأخرى التى جعلت من فرد الألتراس مثقفًا وواعيًا.

أ.ن. من المغرب:

أود أن أشير فى عجالة إلى نقطة هامة ولها أبعاد كثيرة فى الشارع المغربى، وهى الاختراق، فلا يمكن أن أصدق الفكرة الشائعة وسط أفراد «الألتراس» بوجود اختراق منظم فيما بينهم، أو بداخل المجموعة، من قبل تنظيمات أخرى، لاستغلال تلك التجمعات وتحويل مسارها إلى طرق أخرى، لأن المجموعات فى المغرب متماسكة إلى حد كبير، ولا تدع مجالاً أو سبيلاً لأى طرف أو جهة تزرع داخلها «فيروس» يقضى عليها، فقد استطاعت مجموعات الألتراس فى المغرب وفى وقت قصير للغاية جذب مئات الشباب وتحفيزهم واستغلال طاقتهم فى الرياضة وحب أنديتهم، الأمر الذى لم تستطع أن تفعله الأحزاب والجمعيات! وربما هذا هو السبب الرئيسى لمحاولة الاختراق التى نسمع عنها، ومقصدها الأول هو الركوب على هذه المجموعات وتحقيق أهداف سياسية..

ما يجب أن يفهمه المجتمع والمسؤولون تحديدًا أن هذا الأمر فى الأساس يتنافى مع مبدأ «الألتراس» القائم على الابتعاد الكلى عن أى تيار سياسى، لأنه من الطبيعى أن تجد داخل المجموعة الواحدة المسلم والمسيحى وتجد اليسارى واليمينى، والعلمانى مع الإسلامى منصهرين فى مجموعة واحدة، يربطهم فقط عشقهم وحبهم لكرة القدم، ولا يفكرون فى غيره وهم داخل المدرج!

ولكل شىء مساوئ ووجه قبيح يظهر لعدة أسباب، لعل أبرزها قلة الخبرة أو عدم التنظيم بشكل كافٍ، ورغم متعة وإثارة كرة القدم كلعبة شعبية أولى فى العالم فإنها أظهرت لنا الوجه القبيح أحيانًا من خلال تصرفات فردية وغير مسؤولة لبعض أفراد المجموعات فى العالم، وقد أدت هذه التصرفات فى بعض الأحيان إلى هجوم عنيف من جانب الدولة ووسائل الإعلام المختلفة على ظاهرة الألتراس، والتى أسمتها بمجموعة الأطفال المندفعين، مثيرى الشغب والعنف، وأصبحت هذه التصرفات محل قلق للحكومات والأندية والنشاط الكروى، وسحبت مسألة تشجيع الساحرة المستديرة من جانب المتعة إلى أشكال من العنف فى بعض الأحيان!

س.ن. من الجزائر:

فى بداية عهد مجموعات الألتراس بالجزائر كانت العقلية ضعيفة، ولم تكتمل ثقافة الفرد بشكل سليم، فكانت تحدث أخطاء ومشاحنات تؤدى إلى العنف، وأذكر أن ملعب ٢٠ أوت كان على موعد لمباراة بين شباب بلوزداد ومولودية الجزائر، وهى واحدة من أخطر وأقوى وأعنف المباريات فى البطولة الجزائرية وقتها، لأنها كانت تحمل منافسة شرسة بين الفريقين، ليلة المباراة عبر صفحات التواصل الاجتماعى المختلفة توعد أنصار بلوزداد وأنصار المولودية بعضهما، بل وصل الأمر إلى طلب صريح من أنصار بلوزداد أن ينزل أفراد ألتراس المولودية إلى ملعب المباراة فى الساعة السادسة صباحًا قبل قدوم الشرطة إلى محيط الملعب، وبالفعل كان أنصار بلوزداد يحيطون بالملعب فى الوقت المحدد باحثين عن أنصار المولودية من أجل الدخول معهم فى اشتباكات، وفى السابعة إلا الربع التحق أنصار المولودية بمحيط الملعب، ودخلوا فى اشتباكات كبيرة مع جماهير الشباب، حتى جاءت قوات الأمن وأنهت الموقف، وكانت هذه الأمور تحدث بين قليلى الخبرة والثقافة، ولكن الآن الحركة السائدة بين مجموعات الجزائر أصبحت صراعًا فى جمالية التيفو والكراكاج والميساج دون الدخول فى اشتباكات؛ وقت الجاهلية وقلة الثقافة انتهى.

م.ش. من مصر:

أعتقد أن المشكلة الأساسية فى مصر هى التعامل الأمنى العنيف والقمعى غير المبرر من قبل قوات الأمن، فمنذ بداية الحركة فى مصر وقوات الأمن تتفنن فى استفزاز وتضيق الخناق على كل مجموعات الألتراس داخل الملعب أثناء التفتيش والتشجيع، ووصل الأمر فى بعض الأحيان إلى منع أدوات التشجيع البسيطة مثل الطبول والدفوف والأعلام والإصرار على دخول الملعب بالملابس فقط، حتى زجاجات المياه والمأكولات كانت قوات الأمن تقوم بمصادرتها!!

كل هذه الأمور جعلت هناك حالة من الاحتقان الشديد من جانب شباب

المجموعات الذين كانوا يسهرون ليالى طوالاً للتجهيز لدخلة المباراة ورسم الأعلام وكتابة الرسائل، حتى يساند فريقه ويزين شكل الملعب ويفتخر بمجموعته، وفى لحظة يضيع كل هذا هباءً منثورًا، وفى رأيى أن كل الصدامات والمواجهات التى حدثت بين الأمن ومجموعات الألتراس كان سببها الأول تلك التصرفات، لأن فكرة الألتراس فى بداية ظهورهم فى مصر لم تكن مفهومة لدى الكثيرين، وحدثت مناوشات فردية بين أفراد المجموعات وصلت للعنف، ولكنها وجدت رفضًا شديدًا من القدامى والقيادات فى مجموعات الألتراس، والذين أعلنوا رفضهم التام لتلك التصرفات، وحاولوا نشر فكر وثقافة رجل الألتراس الحقيقى، وبالفعل التقى من قبل فريقا الأهلى والزمالك فى ملعب الجونة بحضور جمهور الفريقين، واتفق الجمهور على تنظيم المباراة بأنفسهم، ولم يذكر أحد حدوث أى مشكلة، وخرجت المباراة بشكل رائع وقتها، ومرة أخرى يحضر الآلاف فى ملعب النادى الأهلى سواء فى التدريبات أو احتفالاً بالبطولات، ولم نشهد أى ضحايا على الإطلاق، بل والأكثر من ذلك مباريات الصالات المغطاة التى تشهد حماسًا وتنافسية كبيرة جدًّا فقد شهدت حضور جمهور كبير هنا وهناك، ودون وجود فرد أمن واحد، وخرجت

المباراة بشكل رائع، بل إنه فى إحدى المباريات على صالة النادى الأهلى، اتفق أكبر مجموعتين فى مصر «ألتراس أهلاوى ووايت نايتس» على حضور المباراة معًا، بل وجلسوا فى المدرجات إلى جانب بعضهم، وشجع كل طرف فريقه، وأيضًا دون وجود أى فرد شرطة داخل الصالة المغطاة!!!

ما أريد أن أقوله إن الألتراس فى مصر وصل إلى مرحلة من النضج الفكرى والسيطرة التامة، ما يجعله مؤهلاً للقيام بتنظيم نفسه بنفسه دون حدوث أى مشكلات، ولعل احتفالات الدورى والكأس فى نادى الزمالك وحضور آلاف الجماهير فى ملعب حلمى زامورا وداخل النادى دون وجود أفراد أمن أو تنظيم ولم تحدث أى مشكلة دليل يؤكد هذا الرأى، فى النهاية هذه هى الصورة من وجهة نظرى ولكنها تضيع

وتختفى بين التضليل والتزييف فى بعض الأحيان، لتظهر بدلاً منها الصورة السلبية السيئة، والتى لا يكون لنا يد فيها على الإطلاق.

م.ا. من مصر:

لن أتحدث عن مصر وعن التعامل مع القضية فى مصر، ولكننى سأطرح بعض الحلول كونى أحد أفراد مجموعة ألتراس شهيرة فى مصر، وقبل أن أبدأ كلامى يجب أن أوضح دائمًا وأبدًا أن العنف والشغب ليسوا من مبادئ الألتراس أو عقليتهم، ولكنها تكون على الأرجح حوادث فردية تبدأ من مشاحنات تافهة عبر وسائل التواصل من بعض الشباب الصغير فى السن.

نعود إلى موضوعنا الرئيسى، وأنا هنا يعنينى تقديم مقترحات وحلول أكثر مما أتحدث عن مجموعات الألتراس التى قد يكون الكتاب تشبع حديثًا عنها، ولكن إذا نظرنا إلى إيطاليا مثلاً فإننا سوف نجد أنه ما تزال تحدث مشكلات جماهيرية بين الحين والآخر، خصوصًا فى نابولى وصقلية وروما، ولكن الحكومة الإيطالية احتوت أزمة الألتراس بطريقة جيدة على الرغم من قوة المجموعات هناك وعقليتهم وثقافتهم الكبيرة، حيث قننت الأمور بشكل لا يُحَجّم وجودهم ولا يُضيّق عليهم الخناق، بل أعطاهم مساحة أكبر، ودورًا فعالاً وشعورًا بالمسؤولية... وإذا ألقينا الضوء على القوانين التى خرجت وتخص الألتراس فإنها كانت تنص على أن يكون لهم ممثل داخل مجلس إدارة النادى ليبلغهم برأى المجموعة فى قرارات النادى بمختلف الألعاب، كما أن هذا الشخص يكون مسؤولاً عن تذاكر المباريات التى يحصل عليها أفراد الألتراس، وتكون موسمية موقعة من إدارة النادى بعدد معين، وكما هو الحال أيضًا فى ألمانيا حيث قننت أوضاع مجموعات الألتراس بها، ولم نسمع منذ فترات طويلة عن أى أعمال عنف أو شغب هناك، فقد توجهت الحكومة الألمانية بالتعاون مع الأندية إلى عمل أوراق رسمية للمجموعات،

وأصبحت تلك الروابط مشهرة ولها أسماء محددة بعينها للتعامل معها، ولها صوت أيضًا فى مجالس إدارات الأندية، ولذلك فإن أى مشكلة تحدث بعد ذلك تكون فردية ويسهل الوصول لمرتكبها، كما نصت القوانين على معرفة أنشطة المجموعة ورسائلها والتعهد بعدم خلط الرياضة بالسياسة، كما حجزت لهم مدرجاتهم خلف المرمى، ووافقت على دخول أدوات التشجيع الخاصة بهم مثل (الطبول- والأعلام الكبيرة- وورق الجلاد الخاص بالدخلات- والبانرات والرسومات الخاصة بالمجموعة) علاوة على تخصيص التذاكر بأسعار أقل، وتوفير رحلات سفر خارج المدينة لمساندة الفريق فى مبارياته، وهذا كله جعل مجموعات الألتراس تركز مجهوداتها فى التشجيع والإبداع فقط وليس الصراع.

الحال فى باقى الأندية والبلاد الأوربية الأخرى كما هو فى إيطاليا وألمانيا، وإذا ضربنا أمثلة أخرى فإنها ستكون مشابهة كثيرًا لما سبق وذكرته، ولكن هناك بعض المقترحات الأخرى، والتى أتمنى أن تصل إلى من يهتم بالأمر، ففى كرواتيا مثلاً يتم تخصيص يوم لمجموعات الألتراس للجلوس مع اللاعبين فى مختلف الألعاب ومناقشتهم والتصوير معهم بهدف الترفيه، كما يتم اختيار فريق فى كل لعبة من الألتراس لمواجهة فريق النادى، فى محاولة من الأندية لدعم عقليات الشباب وتثقيفهم.

كل تلك النماذج وغيرها تؤكد أن العنف ظاهرة موجودة منذ القدم وليست حديثة، ومن المؤكد أيضًا أنها لن تنتهى، ولكن الفارق يكون دائمًا فى طريقة وأسلوب التعامل معها، واللجوء للحل الأمنى وضعه الطبيعى أنه آخر الحلول بعد تهيئة جميع الأجواء لعدم الوصول إليه، هذا إلى جانب رضوخ الجميع للقانون واحترامه. لأن الحل العنيف والقمع الأمنى يصل بالأمور إلى منحنى خطير للغاية، وهو ما فطنت إليه الدول المتقدمة فى أوربا، فلجأت إلى عدم وجود أفراد الشرطة بالملابس المشهورة، ولكنهم يرتدون زيًّا موحدًا، ويجيدون التعامل مع الجماهير

معاملة جيدة، ويعلمون ما لهم وما عليهم، وحتى مع أحداث العنف فى أوربا والتى تحدث فى مباريات كثيرة مثل ديربى روما ولاتسيو، وديربى إنتر وميلان، وديربى يوفنتوس وتورينو... تكون الحلول العنيفة آخر الحلول، وتكون خارج الملعب، ولا يقع فيها ضحايا على الإطلاق، اللهم إلا بعض المصابين فقط.. فهل من مستمع؟

مقترحات وحلول

بعد كل هذه الكلمات والآراء ووجهات النظر... وبعد أن توغلنا داخل أفراد الألتراس فى العالم العربى، كان يجب أن نطرح النماذج التى قدمتها بعض الدول الأوربية والأندية بالتعاون مع هؤلاء الشباب بهدف الاستفادة من المظهر الجمالى الرائع والروح الحماسية التى يتمتع بها الملعب أثناء حضورهم مع الدخلات والأعلام والهتافات...

إذا أردنا حلاً جذريًّا وأبديًّا لأزمة الألتراس فلا بد من التعمق فى التجربة الإنجليزية التى قادتها المرأة الحديدية «مارجريت تاتشر» رئيسة وزراء إنجلترا.. كان من المعروف أن إنجلترا تتصدر على الدوام قائمة الدوريات التى يسقط خلالها ضحايا، وكان السبب الرئيسى فى ذلك انتشار ظاهرة الهوليجانز، وربما كانت الحادثة الأشهر عام ١٩٨٥ فى نهائى أوربا الذى جمع بين يوفنتوس وليفربول فى ملعب هيسل ببلجيكا، والتى راح ضحيتها ٣٨ شخصًا، كان منهم ٣٢ مشجعًا لنادى يوفنتوس، بعد أن اندفع مجموعة من الهوليجانز الإنجليز نحو جماهير اليوفنتوس قبل انطلاق المباراة بساعة تقريبًا، وقاموا بكسر السور الفاصل بينهم، مما أدى إلى حالة من الذعر والرعب بين الجماهير الإيطالية التى حاولت الفرار من عدوان الهوليجانز، وأدى هذا التدافع العنيف إلى سقوط الجدار وسقوط الجماهير معه!!

قرر الاتحاد الأوربى وقتها لعب المباراة منعًا للمزيد من الدماء والعنف، ولعدم إعطاء الفرصة للتخريب أكثر من ذلك، وتم إلقاء القبض على ٢٠ مشجعًا إنجليزيًّا، تمت محاكمتهم فى بلجيكا، وقرر وقتها الاتحاد الأوربى فرض عقوبات صارمة وقاسية ليس على نادى ليفربول فحسب، وإنما على كل الأندية الإنجليزية، وقرر منعها من المشاركة فى أى بطولة أوربية لمدة خمس سنوات!

وكان أول رد فعل قامت به «تاتشر» أن أعلنت دعمها وتأييدها الكامل للعقوبات التى وقعها الاتحاد الأوربى، بل وطالبت بمزيد من العقوبات، ثم باشرت بنفسها

سن القوانين التى تجرم الشغب فى الملاعب الإنجليزية، لدرجة أنها كانت تعقد جلسات عدة مع المسؤولين عن الرياضة لسماع وجهات النظر المختلفة فى محاولة للوصول لأفضل صيغة قانونية لا تضر بالجماهير أو المنشآت، وفى نفس الوقت أصدرت أوامرها بإيقاف الكرة فى إنجلترا لحين الانتهاء من القانون الذى أصرت أن يكون على وجه السرعة، وبالفعل خرج القانون للنور بعد شهرين فقط من الحادثة، بعدما اعتُمد من مجلس العموم البريطانى، وتم وضع مواد صارمة ضد شغب الملاعب تتراوح مدة الحبس فيها بين ستة أشهر وخمس سنوات، ومنع من المدرج لسوء السلوك أو العنصرية، كما أمرت تاتشر فورًا بضرورة استدعاء شركات مدربة لتأمين ملاعب كرة القدم وإبعاد الجهات الأمنية من داخل المدرجات واقتصار مهمتها على تأمين الملعب من الخارج فقط، وبررت الحكومة هذا القرار بأن الأعباء التى تتحملها الجهات الأمنية والشرطية كبيرة للغاية، بالإضافة إلى أنهم غير مؤهلين للتعامل مع جماهير الكرة! وعلى الفور تحولت كل ملاعب إنجلترا إلى قبضة شركات الأمن المتخصصة فى إدارة مثل هذه الفعاليات، والتى لم يكن بينها وبين الجمهور أى تجارب سلبية.

وأسست تاتشر بمعاونة الأندية الإنجليزية كلها قاعدة بيانات لجماهير الأندية وحفظها داخل سجل موجود لدى النادى ولدى أمن الملاعب أيضًا، وفى حالة حدوث أى مخالفة تقوم الكاميرات بالتقاط صورة المشجع المثير للشغب، ويتم الحصول على جميع بياناته من الاستمارة، لتوقيع العقوبة المناسبة عليه.

واحتوى قانون الملاعب الذى أخرجته الحكومة البريطانية وقتها على مجموعة من العقوبات والمحظورات، ومنها: تجريم رفع أى رسالة أو علم يحتوى أو يدعو للتعصب أو العنصرية أو يحرض على الشغب، والتزام كل مَن فى الملعب بالتشجيع اللائق والهتافات الحماسية فقط.

وفى أول تطبيق للقانون تم عقاب جماهير نادى نيوكاسل بغلق مدرج بالكامل

مدة ٨ مباريات، ومنع جلوس أى شخص فيه، بالإضافة إلى توقيع عقوبة مالية والتهديد بالحرمان من الجماهير لفترة أطول، وكان ذلك بسبب رفع لافتة مثيرة للعنصرية فى مباراة أمام توتنهام!!

فى المغرب:

تم تشكيل لجنة وطنية لمكافحة الشغب بالملاعب الرياضية بمبادرة من وزارة الشباب والرياضة، وضمت اللجنة ممثلين عن قطاعات العدل، والداخلية، والصحة، والشباب والرياضة، والإدارة العامة للجماعات المحلية، واللجنة الوطنية الأولمبية المغربية، والجامعة الملكية لكرة القدم، والإدارة العامة للأمن الوطنى، والدرك الملكى، والوقاية المدنية.. وتولت هذه اللجنة وضع استراتيجية وطنية لمكافحة العنف مع دراسة إمكانية تقنين مجموعات الألتراس وإخراج قانون لشغب الملاعب لوضع الأمر فى أطر قانونية لا يخرج أحد عنها.

وأوصت اللجنة -بتصديق البرلمان- بـ»أى جمعية محبى فريق ما، أو ما يعرف بـ»الألتراس»، فى حال ثبوت تورط أى من أعضائها فى أعمال شغب فى الملاعب، يتم حل المجموعة وإيقاف الجمهور عن حضور مباريات فريقه، علاوة على ذلك، ستضع وزارة الداخلية لوائح (قوائم) بالمشاركين فى أعمال الشغب، يتم بموجبها حرمانهم من الولوج (الدخول) إلى جميع الملاعب الرياضية فى المملكة».

فى ألمانيا:

تم توزيع قانون الرياضة وقانون شغب الملاعب وعقوباته على الأندية والتى ساهمت فى نشره على مواقعها الإلكترونية وعبر وسائل التواصل الاجتماعى، بل وصل الأمر فى بعض الأندية إلى توزيع منشور به نص القانون على الجماهير التى تذهب إلى الاستاد، بالإضافة إلى موافقة جميع الجهات الأمنية فى ألمانيا على وجود الألتراس، وتشهير المجموعة، وتسهيل كافة الصعوبات التى تواجه أفراد المجموعات فى المباريات.. كما أعلنت عن وجود قوات مكافحة الشغب خارج الملاعب، وترك المدرجات لشركات تأمين خاصة.

الختام

إن كرة القدم هى متنفس الشعوب، ومتعة المعمورة بأسرها، خلبت عقول وقلوب البشر بسحرها.. وَحَّدَتْ جميع الأطياف والأديان والأعمار والجنسيات... مليارات يجتمعون، فى الملاعب وخلف الشاشات، لمتابعة ومشاهدة منافسات كرة القدم فى شتى أنحاء الأرض، بل إن نسبة مشاهدة بعض المباريات تصل أحيانًا إلى نصف سكان الأرض!!

الجماهير هى عصب اللعبة ونبضها الحى، الثمرة اللذيذة التى يتنافس من أجلها الجميع ليفوز بطعمها، فعندما تجد المئات بل الآلاف يهتفون لك، ويرددون اسمك، ويتابعونك، ويتهافتون على التقاط الصور معك... فتلك هى الجنة على الأرض، ولذلك لا توجد لعبة رياضية أو منافسة تخلو من الجماهير، لأن الجسد دائمًا يحتاج إلى النبض ليبقى على قيد الحياة، كذلك الرياضة هى الجسد الذى يحتاج إلى وجود النبض المتمثل فى الجماهير حتى يبقى ويحيا على مدار السنين..

وبعد التطور التكنولوجى الرهيب فى السنوات الأخيرة، لم تصبح منظومة كرة القدم حول العالم مقتصرة على عناصر اللعب فحسب، ولكن تشعبت بشكل ملحوظ، خصوصًا بعد دخولها عالم الأموال والإعلانات والاستثمارات الكبيرة التى تصل إلى مليارات الدولارات، إضافة إلى أنها اصبحت علمًا يُدرس فى الكليات والجامعات ولم تتوقف عند حد الممارسة!

وبعد عناء الاطلاع والبحث وجمع معلومات وطرح التساؤلات وعرض المشكلات والأزمات، يبقى أملنا أن يجد القائمون على مقاليد الأمور ومن يهتمون بالنظر فى المشكلات المؤرقة فى جنبات هذا الكتاب ومضة ضوء تساعد فى فهم عقليات هذه المجموعات وأيدلوجياتها، لربما ساهم هذا الطرح فى حل جذرى ونهائى لهذه المشكلات.